"أحـــلام ورق"

كان للحظة بريقها الساحر ، وغموضها غموض البحر في ليلٍ بهيم ، تعصف بهم كأمواجه عندما تشتد الرياح . لم تكن لقاء مصادفة ، فثلاثتهم تلازموا تلازم شمس النهار وقمر المساء ، تناوبوا أدوارهم ليس عن إتفاق ، وإنما عن غلبة . في الآونة الأخيرة تمكن أصغرهم بمكره وخفة ظله من إحكام سيطرته ، فأمسك الدفة وهوى بهم إلى الحضيض ، مستنقعٍ بدا لهما أن لا قرار له ، إلى أن باغتتهم بقوتها العفوية المدهشة ، كانت كبركانٍ خامد استيقظ فجأةً فغمرهم بحممه .

آثر الصغير الصمت ، أمسك عن الكلام لكنه لم يغفل عن التفكير ، يتابع عن كثب جريان الحمم ، نائيًا بنفسه عن التعرض لها ، تاركًا ظاهر الصراع لأخويه ، حلّق كبيرهم بأحلامه في فضاءٍ شاسع ، يسبح بين نجومه المتلألئة في سماء خياله ، أوسطهم رغم فرحته بزوال تحكم أخيه وإضمحلال سيطرته حد التلاشي... ، إلا إنه توجس خيفة ، لم يخدعه بريق اللحظة ، لمح بين السحب نُذر خطرٍ داهم ، حاول تحجيم زهو أخيه ، وجذبه إلى أرض الواقع

-تمهل يا أخي ، لا تدع فرحتك تذهب بعقلك رمقه محتدًا ومستنكرا

-أتمهل ؟!! ...كيف وقد أتت ؟!..أتطلب مني أن أتمهل ولا أعبر عن فرحتي ؟ ...ولا أسارع بتحقيق أحلامي!؟

-يا أخي ...السماء لا تصلح لبناء بيوت من طين ، تمعن يما يدور حولك ، أخوك ليس سهلًا تجادلا ، احتدا ، تخاصما ، انتهز الأصغر الفرصة ليفرض سطوته من جديد ، فأمسك معوله وبدأ يُشيد قصورًا من رمال ، وأقفاصًا من حديد.

* * *